المحاضرة الخامسة : العولمة الثقافية وصراع الهوية
تقديم الدكتور : عبد المالك صاولي
السنة أولى ماستر-سمعي بصري+الصحافة المطبوعة
المقياس : تاريخ الجزائر الثقافي
العام الجامعي : 2023/2022

تعريف العولمة:

لغة **:من عولم عولمة : من الشمول.**

اصطلاحا **: اختلاف الآراء وتمايزات حول هذا المصطلح والمراد المعتمد من الكثير من العلماء هو : العولمة وهو مشتق من لفظ عالم .**

وهي باختصار محاولة جهة ما تعميم تطبيق أمر ما على العالم كله ، وبتعبير أدق: محاولة إحدى الدول الكبرى فرض سياستها الاجتماعية و الثقافية والاقتصادية على العالم بأسره ، من دون اعتبار للحدود أو مختلف الخصوصيات ،وقد انقسم العلماء والمفكرين بين مؤيدي هذه الفكرة ومعارض ومحايد ، وبهذا اختلفت التعاريف لدى كل جهة من هذه الجهات .

وقد ظهر هذا المصطلح بعد ظهور النظام الدولي الجديد أواخر القرن الماضي ، وبالضبط بعد سقوط الاتحاد السوفياتي زمن (البروسترويكا) ، حيث انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالريادة وادعت النهوض بالعالم المتخلف من مختلف مناحي الحياة لتحقيق التنمية الشاملة .

يرجع البعض إن هذا المفهوم لم يكن وليد هذا العصر ، بل إن جميع أقوياء العالم منذ القديم حاولوا فرض ثقافاتهم وديناتهم ولغاتهم على الشعوب الأخرى ، غير أن هذا الأمر كان يتم في القديم باستعمال القوة العسكرية ، ما يؤدي إلى المواجهة بينها وبين الشعوب المستضعفة ، وبالتالي يعتبرون أن كل شيء يأتي من هذه الجهة ، فهو استعمار بخلاف العولمة المعاصرة التي وظفت فيها التكنولوجيا ، فأصبحت هذه الثقافة تنتقل إلى الشعوب الأخرى بطريقة الإقناع ، بل من هذه الشعوب من تسعى لطلب هذه الثقافات ، ومنها يتلقونه لأنهم لا بديل لهم عنه في مختلف مناحي الحياة ، وعليه فالعولمة بالمفهوم المعاصر تختلف كثيرا عما كانت عليه.

نشأة العولمة وتطورها:

وقفت شعوب العالم اليوم منهارة أمام هذا التطور السريع والمذهل في الفكر العالمي ، وعلى مختلف الأصعدة ، ما جعل هذه الشعوب تتعرض للإلحاق بعد أن كانت في السابق تتعرض للغزو ، وعملت الدول الكبرى على تلغيم هذا التطور ، فتجد الشعوب نفسها محاصرة ، وقد اختارت ذلك بيدها لأنها لا خيار لها سوى ذلك ، لان من أسباب نشوء هذه العولمة :

أولا **: انفراد طب امريكا بالزعامة للعالم (عسكريا ثم اقتصاديا و ثقافيا...) .**

ثانيا: **تكتل بعض من يرون أنفسهم ضعفاء لمجابهة المد الأخطبوطي لوحيد القرن –أمريكا-**

ثالثا **: غزو الأسواق العالمية خاصة الدول الضعيفة بمختلف السلع ذات الجودة والأقل تكلفة ، ما جعل العالم المتخلف يعزف عن الإنتاج ، فأصيب بالشلل الاقتصادي.**

رابعا **: التطور المذهل للتكنولوجيا الذي أفقد توازن الدول وأصبحت الشعوب تابعين لدول افتراضية غير التي يعيشون فيها ، خاصة من حيث السيطرة الإعلامية الأحادية الوجهة.**

خامسا **: تحويل الدول الكبرى لديونها ومساعداتها إلى استثمارات في هذه الدول الضعيفة ، فنالت بذلك امتيازات كبرى خاصة ، منها رخص اليد العاملة والمواد الأولية ، ووجود سوق استهلاكية بدون تكاليف.**

هذا وقد امتزجت هذه الرغبة وتحولت إلى هجوم كاسح على مختلف الأصعدة (السياسية – الاقتصادية – العسكرية – الثقافية – الاجتماعية...)

برزت إلى الوجود اللغة الانجليزية بنسبة توظيف تفوق 80بالمئة في العالم ، وأصبح للدين المسيحي مكانة من خلال الاستعمال اللغوي في مختلف أجهزة الإعلام ، وأصبحت الثقافة السائدة هي ثقافة القوي ، فشملتنا العولمة العسكرية والسياسية والاقتصادية ...فأصبح الآخر يخطط لنا ونحن نحسن التنفيذ كما أراد تماما ن ولا أدل على ذلك ما عشناه في العالم العربي مما يسمى بالربيع العربي ، الذي رأى فيه العالم الغربي ضرورة التخلص من الأنظمة الشمولية والقومية التي تعد من بقايا المعسكر الروسي ، التي لا تزال معها حسابات تجاه إسرائيل.

بدأ الربيع العربي بإثارة بعض القضايا الداخلية ، ومنها توسيع الهوة بين الشعوب وحكامها وخاصة من خلال أوراق الويكليكس التي فضحت الحكام في هذا العالم ، بالتالي ثارت الشعوب ضدها ، ونادى الغرب باحترام الشعوب في ثورتها وعدم المساس بها ، فخضعت الجيوش لذلك وبالتالي انتصار الشعوب على حكامها ، واليوم يسعى الغرب إلى تشكيل أنظمة هشة لا تملك من الأمر شيئا ، وهي خاضعة لإملاءات غريبة ، وخلق بؤر توتر هنا وهناك ، حتى أصبحت الشعوب تستنجد بالغرب لإنقاذها من شبح حكامها .

العولمة الثقافية : **ونقصد بها محاولة مجتمع ما تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الاخرى من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية ، و الأنماط السلوكية لأفراد المجتمعات بوسائل وتقنيات متعددة.**

ظاهر هذه العولمة : هي توحيد الجهود وإزالة الحواجز الجغرافية لحل المشاكل البشرية ،وباطنها محو الهويات المختلفة للشعوب ، وتكريس الهوية الغربية ، والشعب المثقف بثقافة الغرب تسهل السيطرة عليه بعيدا عن الحلول العسكرية.

أهدافها: ونلخص أهم أهدافها في:

1/اختراق المجتمعات العربية والإسلامية ، وزرع قيم الآخر في العالمين العربي والإسلامي .
2/التأسيس لهوية ثقافية وحضارية للمجتمعات الإسلامية بعد أن فقد هذا المجتمع عنصر المناعة. 3/فرض هيمنة إعلامية قوية من شأنها التمكين للثقافة الغربية.

والى هنا يبقى المثقف العربي بين:

- رافض لهذه العولمة التي تأتي على الأخضر واليابس ، في ظل انعدام المقاومة من هذا الجسم المسلم.
- ومؤيد تماما لها اغتناما لهذه الفرصة حيث تصدر إلينا ثقافة بدون مقابل
- ومحايد : من يطلب من هذه العولمة بالقدر الذي لا يتعارض مع ديننا ومبادئنا وقيمنا.

بين العولمة والعالمية:

يخلط البعض بين هذه العولمة : التي تفرض هيمنة شرسة من جهة واحدة ، وفرض ثقافة واحدة بطرق قسرية حيث لا بديل عنها .

بينما العالمية : التي دعا إليها الإسلام : فهي تعترف بالتنوع الثقافي واللغوي والفكري... وإعطاء فرصة للفكر من أجل اختيار ما يشاء ، حتى في العقيدة حيث "لا إكراه في الدين" بينما نجد الغرب بعولمته يدعو إلى نشر المسيحية في البلاد الإسلامية ، وتشويه الإسلام في الغرب ،عندما جعله عنوان للإرهاب ومعادات الإنسانية ، وبالتالي تجييش الجيوش لمحاربة هذا الخطر في بلاده قبل أن ينتقل إلى أوروبا والغرب ، ما جعل الغرب يكره الإسلام بالافتراء عليه من زعمائهم.

تحديات العولمة الثقافية:

وإلى هذا سيواجه العالم وخاصة العالم الإسلامي تحديات كبرى في هذا القرن تجعل منه إما متفسخا في هذه الحضارة وهذه الثقافة ، وإما إعلان الاستقلال الثقافي ، وبالتالي التمسك بالموروث الثقافي و الحفاظ على الأجيال القادمة ومن أهم هذه التحديات :

1/الثورة الإعلامية – ممثلة خاصة في الشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية ذات الإنشاء السهل والواسع.

2/فتح المجال للحريات دون أي تقييد ولو كان كفرا.

3/انتشار بعض القيم الغربية عن مجتمعاتنا مثل : الاستنساخ والتجارة بالأعضاء و الاختلاط .

4/الترويج للغة الانجليزية على حساب غيرها وتشجيع العامية في اللغات الأخرى حتى لا تتطور .

5/الاختراق الثقافي الغربي للعالم الإسلامي ، ما يؤدي طمس الهوية الثقافية لهذه البلدان .

6/فصل الدين عن حياة الإنسان وتشجيع الحياة المادية على حساب الروحية بغرض تشجيع الإباحية وفساد الأخلاق.

ويمكن أن نسعى إلى مجابهة هذه الهجمة الشرسة ب:

1-الاهتمام بالتعليم و تشجيع البرامج ذات الطابع الثقافي المحلي ، واجتناب استيراد البرامج من الغرب دون دراسة من اهل الاختصاص ، لكسب الأجيال حصانة ضد الثقافات الأخرى .

2-فتح مجال للحوار الإسلامي بين مختلف الأفكار والمذاهب و الاستفادة مما هو أفضل ، بغرض الوصول إلى التنوع الثقافي ، وبالتالي الوصول إلى مشروع ثقافي متكامل لمواجهة الثقافة الغربية.

3-الاستغلال التام للتكنولوجيا ، ونقل صورة الإسلام الصحيح إلى الغير ، حتى نفرق بين كل ما هو إسلامي وغيره.

ونخلص إلى جملة من مفاهيم وتعاريف للعولمة على لسان بعض المفكرين والعلماء اهمها:

1/تعريف *"توم جي بالمر (Tom G. Palmer)"* في معهد كيتو Cato Institute بواشنطن العاصمة، العولمة بأنها عبارة عن "تقليل أو إلغاء القيود المفروضة من قبل الدولة على كل عمليات التبادل التي تتم عبر الحدود وازدياد ظهور النظم العالمية المتكاملة والمتطورة للإنتاج والتبادل نتيجة لذلك ."

أما *روبنز ريكابيرو* فعرفها : "العملية التي تملي على المنتجين والمستثمرين التصرف وكأن الاقتصاد العالمي يتكون من سوق واحدة ومنطقة إنتاج واحدة مقسمة إلى مناطق اقتصادية وليس الى اقتصاديات وطنية مرتبطة بعلاقات تجارية واستثمارية."

اما *جيمس روزناو* فيعرفها في كتابه –ديناميكية العولمة - :" العولمة علاقة بين مستويات متعددة للتحليل : الاقتصاد ، السياسة الثقافة، الايدولوجيا وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج ، تداخل الصناعات...

بيان الحدود الجغرافية لا يعتبر بها ، حيث يصبح العالم أكثر اتصالا مما يجعل الحياة الاجتماعية متداخلة بين الأمم.

***اما اسماعيل صبري عبد الله :* الذي يسميها أيضا الكوكبة فعرفها :"هي التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والسلوك دون .....يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة ، أو انتماء أو وطن محدد في وطن محدد ، أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية "**

وخلاصة فالعولمة : صياغة ايديولوجية للحضارة الغربية من فكر وثقافة واقتصاد وسياسة للسيطرة على العالم اجمع ، باستخدام الوسائل الإعلامية والشركات الرأسمالية الكبرى لتطبيق هذه الحضارة وتعميمها على العالم .

لم تجد هذه العولمة الشرسة من خصم عنيد : إلى حد الآن سوى الإسلام وأبنائه المسلمين الذين وقفوا غير منصاعين لهذه العولمة ، حتى أبناء الجاليات المسلمة يعيشون في عمق هذه الثقافة ولم يتأثروا بها حتى ولو تحدثوا الانجليزية فإنهم يتخلقون بأخلاق الإسلام ، ويحاولوا

أن يعرفوا العربية لأنها عمق الإسلام ، واستنكروا تعاملات العولمة الاقتصادية و السياسية بما يسمى بالإمبريالية المتوحشة .

ومع كل هذه فللعولمة ايجابيات وسلبيات :

1-اهم ايجابياتها :

أ/الأخذ بنتائج الثورة العلمية والتكنولوجيا باعتبارها مجردة.

ب/فتح المجال أمام التنوع الثقافي في مختلف أرجاء العالم.

ج/الاهتمام بالقضايا الإنسانية وكل ما يحيط بالإنسان بطريقة اجتماعية.

2-ومن أهم سلبياتها:

أ/هيمنة ثقافة واحدة وتهميش باقي الثقافات.

ب/تهديد المنظومة العلمية للبشرية وضرب الإسلام في الصميم.

ج/حدوث صراع أو ما يسمى بصدام الحضارات.